

الحذف وتشكل المعنى، دراسة لسانية تداولية في قصيدة "يا قدس"
من ديوان: فصوص التناهي والتجلي للشاعر ناصر اسطمبول

ملياني محمد
مختبر اللسانيات وتحليل الخطاب
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
(الجزائر)
Medmel1992@yahoo.fr

موسى خالد*
مختبر اللسانيات وتحليل الخطاب
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
(الجزائر)
moussakhaled60@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/06/07

تاريخ القبول: 2026/05/10

تاريخ الاستلام: 2026/02/15

ملخص:

يتطرق هذا البحث المعنون بـ: " الحذف وتشكل المعنى"، والذي يتخذ من قصيدة (يا قدس) المأخوذة من ديوان الشاعر (ناصر اسطمبول) نموذجاً للتطبيق إلى آلية الحذف بعدها ظاهرة لغوية وآلية من آليات الاتساق النصي، تؤثر وتساعد على تشكيل المعنى وخلق واستمراره في النص. إذا تنطلق هذه الدراسة من رؤية تنظر إلى الحذف في القصيدة على أنه بنية دلالية وآلية لسانية يركز عليها النص الشعري لبعث إشارات وإيحاءات تحفز المتلقي والقارئ لإعمال الفكر واستدعاء التأمل لفك تلك الشفرات التي يقدمها النص، ومن ثم ملأ فراغات الحذف لبناء المعنى و تكثيفه. وقد كان المنهج النصي التداولي هو المنهج المتبع في هذا البحث، وذلك باستقراء مواطن الحذف وتقصيها، ومن ثم بيان اسهاماتها وفاعليتها في خلق التجربة الشعرية لدى ناصر اسطنبول، وبشكل خاص فيما يتعلق بثنائية: (الحسرة/التفاؤل، والماضي /المستقبل)، لتستنتج الدراسة في الأخير أن آلية الحذف في القصيدة كانت أداة فعالة وجوهرية في بعث الإيحاءات الإشارات الدلالية في النص، وكذا تأثيرها -اعتمادا على إسقاطات القارئ- في تشكيل الصورة الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الحذف، النص، المعنى، الشكل، البناء، القراءة.

Abstract:

This study, entitled "Deletion and the Formation of Meaning," examines the mechanism of deletion by considering it both a linguistic phenomenon and a cohesive textual device that influences and contributes to the formation, creation, and continuity of meaning within the text. The study takes as its applied model the poem "O Jerusalem" from the collection of the poet Nasser Istambul.

*موسى خالد

The research proceeds from a perspective that views deletion in the poem as both a semantic structure and a linguistic mechanism upon which the poetic text relies to generate signals and suggestions that stimulate the reader and recipient to engage in reflection and contemplation, in order to decode the signs presented by the text. Consequently, the reader fills the gaps created by deletion so as to construct and intensify meaning.

The pragmatic textual approach constitutes the methodology adopted in this research, through examining and tracing instances of deletion and then clarifying their contributions and effectiveness in shaping the poetic experience of Nasser Istanbul, particularly with regard to the dualities of (sorrow / optimism) and (past / future).

The study ultimately concludes that the mechanism of deletion in the poem functioned as an effective and essential tool in generating suggestive semantic signals within the text, as well as in influencing—through the reader's interpretive projections—the formation of the poetic image.

Keywords: deletion, text, meaning, form, structure, reading.

. مقدمة:

لقد نال الحذف بوصفه آلية من آليات الاتساق النصي وأداة من أدواته حظا وافرا من العناية والاهتمام عند الدارسين اللغويين والبلاغيين، سواء النحويين القدماء من أمثال (سيبويه ت 180هـ) الذي رأى أنه "تضمن الكلام ما يفهم من السياق دون أن يصرح به"¹، أو البلاغيين الذين توسعوا في هذه الرؤية عندما صنفوا الحذف في طرائق الإيجاز وأساليبه، المبنية في الأساس على الإشارة وبعث الإيحاءات وتشكيل المعاني، وذلك من أمثال (عبد القاهر الجرجاني ت 471هـ) الذي رأى أن المعنى إنما يكتمل ويتشكل "بما يقدر في النفس وإن لم يجر على اللسان"² وهذا في كتابه (دلائل الإعجاز). وانطلاقا من هذا صار العنصر المحذوف من النص بنية جوهرية في خلق الدلالة وتشكل المعنى واستمراريته جنبا إلى جنب مع العناصر المذكورة في النص أو الكلام.

أما إذا انتقلنا إلى الدراسات اللغوية الحديثة، فإن الحذف يواصل في أخذ ذلك الحظ من العناية والدراسة، خاصة في الدراسات التداولية التي تعده نقطة اتصال هامة بين القارئ والنص، وآلية لسانية تعزز اتساق النص وتماسكه، وتسهم في بنائه وشكله، وفي هذا السياق يرى (صلاح فضل) في كتابه (بلاغة الخطاب و علم النص) أن "الحذف يخلق فراغا دلاليا يُستدعى بالقارئ ويعاد بناؤه بحسب الخبرة والمعرفة"³، ومن هنا كان الحذف ظاهرة مؤثرة وذات فاعلية كبيرة في النصوص عامة والشعر بصفة خاصة، حيث يمكنه من الانفتاح على قراءات متعددة ودلالات متوالدة وتأويلات لا متناهية.

وتعاضد مكانة الحذف، ويبرز دوره أكثر في الشعر الحديث الحر، الذي يقوم بالأساس على الإخفاء والانزياح أكثر من الإظهار والمباشرة، والتلميح دون التصريح، فنجد أن الحذف فيه يقول مثلما يقوله الذكر، أو يؤدي أكثر منه في بعض الأحيان⁴، وتعد قصيدة (يا قدس) من أهم النصوص التي تجسد هذا التوظيف، حيث إن الشاعر يبنى رؤيته فيها عبر ثنائيتي (الحسرة / التفاؤل والماضي / المستقبل)، وذلك من خلال صور متلاحقة يعتريها بتر لغوي متعمد، يقدم الحذف

كعنصر دلالي يساهم في بناء علاقة بين نفس الشاعر وعالمه، بين داخله وخارجه، وكذلك يساهم في تقديم شفرات ورموز وإيحاءات تولد طبقات من الدلالات تتجاوز حدود المعنى المباشر للنص، وهذا على العموم ما ينطبق على معظم نصوص والقصائد الشعر العربي المعاصر " المعتمد على الاقتصاد في اللغة و تكثيف الصورة"⁵.

إذا من خلال هذه النظرة تنطلق هذه الدراسة في استنباط أقسام الحذف كأداة من أدوات الاتساق اللسانية وأدواره و أبعاده التداولية التي يؤديها في إطار القراء والتلقي في القصيدة (يا قدس) عبر تقصي المواطن التي يوجد فيها الحذف، وإبراز فاعليته في بناء المعنى وصنعه، وفي دلّ المتلقي و اقتياده إلى مقصدية الشاعر، كما تسعى الدراسة لبيان اشتراك الحذف في بناء رمزية القصيدة، وبنية دلالات تتأسس بانخراط المتلقي عبر التأويل، إذ يصير الحذف طرفا وشريكا في بناء المعنى و استمراريته أكثر من كونه إخفاء و إيجازا لغويا فقط.

إشكالية البحث:

مثلما أشر إليه سابقا فإن هذه الرسالة تنطلق من رؤية وفكرة مفادها أن الحذف يعد من أكثر الظواهر والآليات مساهمة ونجاعة وفاعلية في تشكيل المعنى بنائه واستمراريته في البنية الدلالية للنص الشعري، وخاصة الشعر الحديث، ولعل ديوان الشاعر ناصر اسطنبولي بَعْدَهُ من الشعر الحديث يمثل أرضا خصبة لذلك من جهة، و لأني لم أجد -فيما بلغني - دراسات وأبحاثا أكاديمية منشورة تناولت قصائده بالتحليل والتطرق لمختلف الظواهر اللسانية في قصائده من جهة أخرى- ، ومن هنا كانت إشكالية هذه الدراسة التي طرقت فكري وبالي، ألا وهي: كيف يسهم الحذف في تشكيل المعنى في قصيدة (يا قدس)؟ وما دوره التداولي في توجيه القارئ وتفعيل علاقته بالنص؟

وقد تفرعت جملة من الأسئلة الثانوية عن هذه الإشكالية الرئيسية للبحث، من ذلك: ما طبيعة الأقسام والمواضيع التي يرد فيها الحذف؟ وما الوظائف الدلالية التي يؤديها داخل السياق الشعري؟ وكيف يبرز العلاقة بين ذات الشاعر وصورته الشعرية وبين بنية النص؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة للإجابة عن إشكالية البحث وتلك الأسئلة المتفرغة عنها، اعتمدت منهجا يجمع المنهج الوصفي الذي قامت من خلاله بتحديد المصطلحات وتقريب المفاهيم المتعلقة بالبحث، ثم المنهج الاستقصائي الذي قامت عبره بتتبع مواطن الحديث عن الحذف في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، ثم تتبع مواقع ومواضع الحذف بأقسامه الشهيرة في قصيدة (يا قدس)، و أخيرا المنهج التحليلي الذي ركزت الدراسة من خلاله على الكشف عن آليات وكيفية اشتغال الحذف في القصيدة وإبراز دوره في إنتاج الدلالة وتشكل معنى النص.

2. الإطار النظري

1.2 . مفهوم الحذف:

يعرف ابن جني الحذف بأنه "إسقاط كلمة أو أكثر مما يدل عليه السياق"⁶، وهو يعد هذا باباً من أبواب الإيجاز. ويرى عبد القاهر الجرجاني أنه "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق"⁷، وهو يشير بهذا إلى جمالية الحذف كأسلوب بلاغي، ويرغب في اللجوء إلى الحذف لكن فقط إذا كان "المحذوف أوضح في النفس من المذكور" وهذا حتى لا يتم الأمر بشكل عشوائي.

أما في الدرس اللساني الحديث فيذهب حسان تمام إلى أن الحذف مكون دلالي بقدر ما هو مكون نحوي، يتحكم في بنية الجملة وتوجيه المعنى⁸. وأما محمود عكاشة فيرى أنه "إزالة عنصر من الكلام لمعنى أو ضرورة أو للاختصار أو الإيجاز أو لتقدم ذكره"⁹

2.2 أقسام الحذف:

تعددت التقسيمات الموضوعية للحذف عند الدارسين اللسانيين، ومن بينها التقسيم الذي وضعه هالداي ورقية حسن¹⁰، حيث قسمها إلى حذف الاسم وحذف الفعل، وحذف الحرف

التحليل التطبيقي على القصيدة (يا قدس):

في هذا الجانب من البحث تقوم الدراسة بتتبع مواضع الحذف الموجودة في أبيات ومقاطع القصيدة، باعتماد التقسيم الآتي للحذف: حذف الاسم، حذف الفعل، وحذف الجملة، ومن ثم تحليل ذلك، والكشف عن المعنى الناتج عن تلك المحذوفات بعد تأويلها وتقديرها استناداً إلى مرجعية النص واعتماداً على شفراته وإيجاءاته.

3.2 حذف الاسم:

يعد حذف الاسم من أبرز مظاهر التكتيف الدلالي في قصيدة (يا قدس)، إذ لجأ إليه الشاعر لإبقاء الدلالة منفتحة على تعددية القراءات وتشكل المعاني، وقد اشتملت عدة مقاطع من القصيدة على حذف الاسم بأشكاله المختلفة سواء كان صفة أو مضافاً أو فاعلاً أو مبتدأ... إلخ، وفيما يلي مقاطع القصيدة وأهم المواطن التي وقع فيها حذف الاسم، وبقية أقسام الحذف الأخرى :

المقطع الأول (01):

أيها النَّائِخُ البائِخُ

تمازجنا بلا مرج

وحُصِّل ما في الصدور
واشْرَأَبْتُ غُصَصُ الحزن وأنْسَوْتُك ودائع
الخبور

وبماذا يتناجى مَم دحر.....
وبمن يتحاجز...
مَنْ يراعي لفظ مَنْ زجر العيِّ زمانه...

المقطع الثاني (2):

عشنا "حزاني كالنسور"....
في كمد....
وبمن تَتَقِي حين أَيْسُوك.....
انقطعنا دون الحضور...
قد تَلْعَثْمُنَا...
وتشابهنا....

وتنازح مرمى التتابع.....
أيها النَّائح البائع.....
تداركنا زمان النحل.....

المقطع (03) :

وتموت المدن الفاضلة.....
وتَجُوسُ العشائر كل موردٍ.....
لتعيش....
وعلى مَهْمَةٍ....
ظعنوا للطواغيت ولاذوا....
فعاشوا بلا رأي.....
بلا قصد.....

وأفناهم شتاتٌ وفواتٌ.....
وفائماً أن تكون للذي أوجد الكون....
ووشَّحَهَا بالقصد في قصدها....

المقطع الرابع (04):

وتموت المدن الفاضلة
في زمان النحل....

يا قدس يا مآذن الضياء
يا خضرة الكون العصيب..
والمسغبة ...
يا قدس يا زرقاءنا المفقودة الضياء
سفافيد التتار ممدمة....
تؤجج المدى المضيئ.... بمارج من نار
وعار
وتاه في محاجر الإشراف ديجور الظلام
وغللت أحداق إشرافتنا...
فدللت مصفده

المقطع الخامس (05) :

وأنت يا قدس تَعْرِجِين كالبراق....
مُجْجَلِه....
كخيل الغزو والخروج....
وحزنك الآسن يצוע كالصلاه...
ومن رتاج الانبلاج والعروج...
تحدو قوافل السماء....
تزهو.... المروج....

المقطع السادس (06):

أيها النائح البائح ...
من يجوس تفاصيل التواريخ بعد الفوات
يتقرى وقع خيل بلا صهوة....
وسيفا لا يباري زمهرير الروم والتتار....
ومن يلامس....

أو يتحرى يجد خيلا بلا ركض
وسيفا في قرار الغابرين والمثربة....

المقطع السابع (07) :

من يطارد وقع الحروف مرارا....
في متون الشتات....
من يقتف التاريخ بعدنا.....
يجد أحبارهم

مختومة أسماءهم.... فوق المداد

معصفرة بكل سيفر....

ترتشف وقع السيوف....

وقدح صافناتنا الجياد....

المقطع الثامن (08) :

يا قدس يا لون المسا...

والعائدين والليل والأسى....

وحشرجات صبرا بين أصفاد القنابل

والجراح الآسنة....

ويغرق الضياء بأوحال الرماد...

تفحّم الإشراق مثل طفلة في رقدة الرميم

حين تتشخّ بشواظ...

فتضلى بأحداق الحروق ...

توهج الجرح الأسيل....

ومن قراره تجاوبت سفائن الشروق....

وفي الجدول الآتي توضيح مفصل لمواضع حذف الاسم الواردة في المقاطع المذكورة، مع بيان نوع الاسم المحذوف والدليل عليه من القصيدة:

خالد موسى، ملياني محمد الحذف وتشكل المعنى، دراسية لسانية تداولية في قصيدة "يا قدس"
من ديوان: فصوص التناهي والتجلى للشاعر ناصر اسطمبول

اللقطع	الاسم المحذوف	نوعه	الدليل عليه
1	أيها (الوطن) الناهج البائع	بدل من المنادى	العنوان "يا قدس"
	واشأيت غصص الحزن وأتسوك وداع الخير (المتألمة عند)	صفة	لفظة "وداع"
2	ومن تنفي أيها الناهج حين أباسوك	منادى	الضمير المستتر في فعل تنفي
	وتنازع مرعى التابع (المتنقل)	صفة	الفعل تنازع
	أيها الوطن الناهج البائع	بدل من المنادى	العنوان (يا قدس)
3	وتجوس العشاير كل مورد (ملي) متدفق	صفتان	الفعل بعده (تعيش)
	وتعيش.....		
	وعلى مهمه (مجدب)	صفة	الموصوف قبلها (مجدب)
	فعاثوا بلا (وجود) رأي (واضح)	خير "لا" النافية	"لا" النافية للجنس لفظة الشتات بعدها
	بلا (وجود) قصد (مجدب)	خير "لا" صفة	"لا" النافية للجنس لفظة الشتات في السطر الموالي
	أنفاهم شتات (لاحق) وفوات (سابق)	صفتان	لفظتا الشتات وفوات
	و فاعثا ان تكون (مذعة) للذي أوجد الكون ... ووشحها بتحديد القصد في قصدها	خير (تكون) الاسم المحجور المطاف	صلة الموصول (الذي أوجد الكون) المضاف إليه (القصد)
4	يا قدس يا آذن لضياء (الساطع)	صفة	الموصوف (الضياء)
	يا خطرة الكون العصيب و(يا خطرة) المسفة (العصية)	منادى + نعمت	حرف العطف "واو"
	(هذه) سفانيد التار محدة.....	مبتداً	الخبر سفانيد
5	و أنت يا قدس تعرجين كالبراق (مسرعة)	حال	تعرجين كالبراق
	تحدو قوافل السماء (المنزلة)	نعمت	موصوف (قوافل لسماء)
6	من يجوس تفاصيل التواريخ (المنذرة) بعد الفوات	نعمت	التواريخ
	أو يتحرى يجد خيالا (متوقفة) بلا ركض	نعمت	بلا ركض
	وسفا (مفعلا) في قرار الغابرين والخرى	نعمت	في قرار
7	(المنكوبة) في متون الشتات	نعمت	المنكوبة الحروف
	ترتشف وقع لسوف (الغاية)	صفة	الموصوف السوف
	وقدح صافنا الحياء (المنذرة)	صفة	الموصوف الحياء
8	و(لون) العائدين ... و (لون) الليل و (لون) الأسى	اسم معطوف	حرف العطف "واو"
	و(لون) حشرجات "صبرا" (الموجودة) بين أصفاد القنابل	صفة	ظرف مكان بين
	ويعرق الضياء (المنتشر) بأو حال الرماد(المتبقي)	صفتان	الموصوفان الضياء الرماد
	ومن قراره تجاوزت سفائن الشروق (المطلة)	صفة	الموصوف الشروق

من خلال هذا الجدول نستنتج أن الشاعر قد لجأ إلى حذف الاسم بأشكاله المختلفة بكثرة في هذه القصيدة، وهذا يدفع المتلقي إلى تقدير تلك الأسماء المحذوفة ومن ثم تأويلها وتشكيل المعنى المراد، ففي المقطع الأول نجده يحذف اسم (الوطن)، الذي هو بدل من المنادى، إذ يعكس أسلوب النداء هنا حسرته على موطن القدس وما حل به من خراب بسبب الاستعمار، ثم يحذف الصفة (المستأمنة)، بعد الموصوف (ودائع الجبور) من السطر الخامس من المقطع ذاته، إذ يواصل تحسره على هذا الوطن الذي أنساه المستعمر ودائع الجبور السرور المستأمنة عنده والكائنة فيه.

وأما في المقطع الثاني فنجد الشاعر يحذف المنادى (أيها الوطن) من السطر الثالث في قوله: (بمن تتقي حين أياسوك)، فهو يوجه استفهامه الدال على التحسر لوطنه الذي ليس لديه من يتقي بهم أفعال المستعمر وعدوانه، ثم نلفيه يحذف الصفة (المنتقل) من قوله: (وتنازع مرمى التابع)، إذ هي صفة للتابع المتنازع عن ذلك الوطن والمبتعد عنه.

وإذا انتقلنا إلى المقطع الثالث من القصيدة، سنجد الشاعر يحذف خبر "لا" النافية للجنس من السطرين السادس والسابع على التوالي في قوله: (فعاشوا بلا رأي)، (بلا قصد)، وكذلك يحذف منهنما الصفتين (واضح) و(محدد) على التوالي، وتقدير الكلام: بلا وجود رأي واضح، وبلا وجود قصد محدد، - وذلك في معرض حديثه عن سكان هذا الموطن، حيث صاروا يعيشون بلا غاية وبلا هدف، مشتتين في الأرض بعد أن كانوا أسيادا في موطنهم.

ويواصل الشاعر فيحذف من السطر الموالي في ذات المقطع الصفتين (لاحق، سابق) من قوله: (أفناهم شتات وفوات)، أي شتات لاحق حل بهم، ولحقهم بسبب المستعمر الغاشم، وفوات سابق، فوّت عليهم ما كانوا فيه من نعمة وطمأنينة، لما كانوا أسيادا وأحرارا في موطنهم. ويطلق الشاعر العنان للحذف، فيحذف أيضا خبر الفعل الناقص "تكون" من قوله: (وفاتها أن تكون للذي أوجد الكون ...)، أي تكون مدعنة لله الذي أوجد الكون، فتلك العشائر بعد أن أذعنت للطواغيت ونست أن تدعن للخالق عز وجل، أصابها ما أصابها من ذل وهوان، يحذف كذلك المضاف المجرور بالياء بعدها من السطر الأخير، (ووشحها بالقصد في قصدها)، أي بتحديد القصد في قصدها، كأنه يلوم ويعاتب من خلال ذلك كله تلك العشائر التي نسيت الخالق الذي أوجد لها الكون وهداها لتحديد مقاصدها.

ثم تنتقل إلى المقطع الخامس من القصيدة، حيث يحذف الشاعر الحال (مسرعة) من نهاية السطر الأول من مطلع القصيدة، والذي يقول فيه: (وأنت يا قدس تعرجين كالبراق)، يريد أن يقول: تعرجين كالبراق مسرعة، فهي ترتفع نحو الأعلى وتعرج إلى السماء، بسرعة تشبه سرعة البراق الذي عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماوات السبع وسدرة المنتهى، فحذف الحال (سرعة) دفع إلى تصور كيفية ارتفاع القدس وصعودها عبر القرينة (كالبراق).

وكذلك الحال في المقطع الثامن والأخير من القصيدة، فقد لجأ الشاعر إلى حذف الاسم منه، فمثلا في السطر الثاني نجده يحذف الاسم المعطوف (لون)، من قوله: (العائدين ... والليل والأسى)، أي ولون العائدين ولون الليل ولون الأسى، وهذا عطفا على السطر السابق الذي قال فيه: (يا قدس يا لون السما)، فدل حرف العطف "الواو" على أن المحذوف هو

الاسم (لون)، والذي يؤدي تكرار حذفه إلى تكرار تقديره، وبالتالي التأكيد على ما تمثله القدس، حيث تصبغ بلونها المساء والليل والأسى، وتصبغ العائدين إليها من الشتات والتهجير. وهذا يعكس نظرة التفاؤل لديه بعد الحسرة التي أصابته، ويعزز ذلك قوله في آخر سطر من المقطع: (ومن قراره تجاوزت سفائن الشروق)، بحيث حذف الصفة (المطللة) من آخره، فالمقصود: ومن قراره تجاوزت سفائن الشروق المطللة، فالأمل قادم وآت مع تلك السفائن المشرقة والمطللة، فهي تحمل على متنها الخلاص والفك والفرج.

2.3 حذف الفعل

اعتمد الشاعر ناصر اسطنبول على حذف الفعل لإظهار الانفعالات وإبرازها، وكذا الإيحاء بالحركة دون ذكرها والتصريح بها، وكل هذا ساهم في خلق بنية شعرية مفعمة لدى القارئ. وفي الجدول التالي بيان للمقاطع التي ورد فيها حذف الفعل، مع بيان الدليل على المحذوف، نحو ما فعلنا مع حذف الاسم

رقم المقطع	الفعل المحذوف	نوعه	الدليل عليه
1	(أنادي) أيها النائح البائح	فعل مضارع للنداء	المنادى بعده
2	عشنا "حزاني كالنسر" ... (نخلق)	فعل مضارع	لفظة النسر
4	(أنادي) يا قدس يا مآذن الضياء	فعل مضارع للنداء	المنادى بعده
	(أنادي) يا خضرة الكون العصيب..	فعل مضارع للنداء	المنادى بعده
	(أنادي) يا قدس يا زرقاءنا المفقودة الضياء	فعل مضارع للنداء	المنادى بعده
5	(تبدن) كخيّل العزو... و الخروج	فعل المضارع	استثنائية كالبراق الجملة تعرجين
6	(أنادي) أيها النائح البائح	فعل النداء	المنادى بعده
	يتقرى وقع خيل (صارت) بلا صهوة... صهوة	فعل ماض ناقص	بلا صهوة
	ويتقرى سيفاً لا يباري الروم ولا يباري التتار	فعل مضارع معطوف	حرف العطف "واو"
	و(يجد) سيفاً في قرار الغابرين و(يجده) في المتربة	فعل مضارع معطوف	حرف العطف "واو"
7	ترتشف وقع السيوف... وترتشف قدح صافناتنا الجياد..	فعل مضارع معطوف	حرف العطف "واو"

استناداً إلى هذا الجدول، نلاحظ أن الشاعر قد عمد إلى حذف الفعل من عدة أسطر من مقاطع هذه القصيدة، فمثلاً نجد أنه يستهل المقطع الأول منها بحذف فعل النداء (أنادي)، من مطلعها الذي يقول فيه: (أيها النائح البائح) أي أناديك أيها الوطن النائح البائح، وهو نداء يعكس ألمه وحسرتة وتفجعه على موطن القدس.

ويحذف الشاعر الفعل (نخلق) من مطلع المقطع الثاني أيضاً، من السطر الأول فيه، إذ يقول: (عشنا "حزاني كالنسر...")، أي كالنسر تخلق في كمد، فهم مع الجرح الذي قد أصابهم والحزن الذي يكمدونه، إلا أنهم يخلقون محاولين إخفاء تلك المعاناة تماماً كالنسر الجريح.

وفي المقطع الرابع يعود الشاعر لحذف فعل النداء (أنادي)، من مطلع الأسطر؛ الثالث (يا قدس يا مآذن الضياء)، والرابع (يا خضرة الكون العصيب)، والسادس (يا قدس يا زرقاءنا المفقودة الضياء)، وقد دل على حذفها كلها المنادى بعدها،

وتقدير فعل النداء هنا يوحى مرة أخرى بحسرة الشاعر وتفجعه بسبب ما آلت إليه حال القدس، وما فعله بها المستعمر الغاشم.

ننتقل إلى المقطع الخامس، حيث نجد الشاعر كذلك قد لجأ إلى حذف الفعل فيه، فمثلا في السطر الثالث منه يحذف الشاعر الفعل (تبدین) من بدايته، وذلك عندما يقول فيه: (كخيل الغزو.. والخروج...)، يريد بذلك: تبدین يا قدس كخيل الغزو النازلة من السماء لتجاهد في سبيل الله، وتحرر الوطن من الاستعمار، وهي اذ تبدو كذلك فإنها تبعث الأمل في الخلاص والتحرر.

أما في المقطع السادس فنلفي الشاعر يكرر كذلك حذف فعل النداء من مطلع، ثم يحذف من السطر الثالث من المقطع الفعل الناقص (صارت)، من قوله: (يتقرى وقع الخيل بلا صهوة)، وهو يدل على الحال التي آلت إليها خيل، فبعد أن كانت مجهزة بالسروج للجهاد والغزو، صارت بلا سروج، كناية عن توقف الجهاد وانطفاء جذوته.

ثم يواصل فيحذف الفعل المعطوف (يتقرى) من السطر الموالي، عندما يقول: (وسيفا لا يباري زمهرير الروم والتتار)، يريد: ويتقرى سيفاً لا يباري زمهرير الروم و التتار، أي يتقصى سيفاً صار لا يباري، ولا يواجه المستعمر مثلما كل حال عليه سابقا. ويختتم المقطع بحذف الفعل المعطوف كذلك (يجد)، من السطر الأخير: (وسيفا في قرار الغابرين والمتربة)، أي: ويجد سيفاً في قرار الغابرين، وهذا عطفاً على السطر السابق له، والذي يقول فيه: (أو يتحرى يجد خيلاً بلا ركض)، فهو هنا كذاك بيدي حزنه وحسرتة، فالذي يتحرى ويجوس في بلاد المسلمين سيجد خيلاً متوقفة عن الجهاد، وسيؤا مغمدة راحلة مع المجاهدين الغابرين الماضين.

وختاماً في المقطع السابع يلجأ الشاعر أيضاً إلى حذف الفعل المعطوف (ترتشف)، من آخر سطر فيه: (وقدح صافناتنا الجياد)، أي: ترتشف قدح صافناتنا الجياد، إتباعاً وعطفاً على الفعل (ترتشف)، المذكور في السطر الذي قبله، فبتقديره نجده تكرر له في السطرين الأخيرين، مما يدل على إبراز حسرة الشاعر المضاعفة، وإظهار امتعاضه وأسفه على وضع المسلمين، ووضع بلادهم وما فعله الأعداء بهم جميعاً.

3.3 . حذف الجملة وأشباه الجملة:

يعد حذف الجملة وأشباهها أعمق درجات الحذف في القصيدة، حيث يقود إلى الفراغ دلالي واسع، يمنح القارئ فسحة ومساحة واسعة للتأويل وبناء الدلالة وتشكيل المعنى، وسيوضح الجدول التالي مواطن حذف الجمل وأشباهها من القصيدة، مع ذكر أنواع تلك الجمل، ثم يلي ذلك التحليل:

المقطع	الجملة أو شبه الجملة المحذوفة	نوعها	الدليل عليها
1	أيها النائح (على مصيره) البائح (بمعاناته)	شبه جملة من جار ومجرور	النائح، البائح
	وحصل ما في الصدور (من حزن)	شبه جملة جار ومجرور	متعلقان بجملة الوصل: ما في الصدور
	واشأيت غصص الحزن (التي أصابتك) وأنسوك ودائع الحبور	جملة الوصل	غصص الحزن
	ومن يتحاجز... (من دحر)	جملة الوصل	حرف العطف "واو"
2	ومن تنقي حين أناسوك (من الخلاص)	شبه جملة جار ومجرور	الفعل أناسوك
	قد تلعثنا (دون الحضور) وتناجنا (دون الحضور)	شبه جملة جار ومجرور	متعلقان بما قبلها حرف عطف "والواو"
	وتنازع (فينا) رمى تتابع	شبه جملة جار ومجرور	متعلقان بالفعل تنازع
	أيها النائح (على مصيره) البائح (بمعاناته)	شبه جملة جار ومجرور	النائح، البائح
3	ظعنوا للطواغيت ولأدوا (بهم)	شبه جملة	الفعل لأدوا
4	في زمان النحل... (الذي تداركنا)	جملة الوصل	تداركنا زمان النحل
	توجع المدى المضيق... مجازج من نار و(توجع) المدى المضيق مجازج من عار	جملة فعلية معطوفة	حرف العطف "والواو"
	و غللت أحداق إشراقاتنا (من محاجر الإشراف)	شبه جملة	حرف العطف "واو"
	فزللت مصفدة (بالأغلال)	جار ومجرور	مصفدة
5	محجلة... (كخيل الغزو)	جملة فعلية معطوفة	محجلة
	تبدن كخيل الغزو... و(تبدن كخيل) الخروج...	شبه جملة + جملة الوصل	حرف العطف "والواو"
	ترمو... المروج... (بخيل الغزو المحجلة)	شبه جملة	ترمو
6	يجد سيفاً في قرار الغابرين و(يجد سيفاً في) المهرية	جملة فعلية معطوفة	حرف العطف "والواو"
8	يا قدس يا لون المساء... والعائدين.... (من التاريخ الماضي) والليل والأسى (الذي أصابنا)	شبه جملة + جملة الوصل	العائدين، الأسى

يظهر لنا من خلال الجدول كيف أن الشاعر لجأ إلى حذف الجمل وأشباه الجمل كثيرا في القصيدة، ولنبداً من مقطع الأول حيث حذف شبه الجملة: (على مصيره)، من السطر الأول بعد قوله: (النائح)، وكذلك حذف شبه الجملة (بمعاناته) بعد قوله: (النائح) من السطر نفسه، فشبه الجملة (على مصيره) تدل حال الوطن الباكي بصوت مرتفع، و بشكل متواصل بسبب مصيره الذي آل إليه، وتعكس شبه الجملة الثانية المحذوفة؛ (بمعاناته)، تعكس حجم القهر والحزن الذي يحمله هذا الوطن، والذي ضاق ذرعا به، مما جعله يبوح به و يخرجها للعلن، وبعدها يحذف الشاعر شبه جملة أخرى مؤلفة من جار ومجرور، هي: (من حزن)، من السطر الثالث في المقطع ذاته الذي يقول فيه: (وحصل ما في الصدور)، وهي متعلقة بصلة الموصول (ما في الصدور)، وتدل شبه الجملة المحذوفة على ما يكتنف صدورهم من حزن عميق دفين،

ناتج عن قهرهم واستيائهم على ما حل بوطنهم. ثم يواصل فيحذف جملة الصلة (التي أصابتك)، من السطر الرابع بعد قوله: واشرببت غصص الحزن، يقصد (التي أصابتك)، وأنسوك ودائع الحبور)، ليكشف بذلك من دلالة الحزن والأسى الذي يسود جو المقطع.

أما في المقطع الثاني من القصيدة فقد عمد الشاعر أيضا إلى حذف شبه الجملة (من الخلاص)، بعد قوله في السطر الثالث (ومن تنقي حين أياسوك)، أي حين أياسوك من الخلاص وقطعوا كل أمل لديك في التحرر وفك القيد.

نتقل إلى المقطع الرابع، لنكتشف موزعا آخر، يحذف فيه الشاعر جملة فعلية معطوفة هي جملة (تؤجج المدى المضئ بمارج من)، من قوله في السطر التاسع: (وعار)، أي: وتؤجج المدى المضئ بمارج من عار، وهذا عطفًا على السطر الذي قبله والجملة التي قبلها، حيث تؤجج سفافيد التتار المدى المضئ بمارج من نار ومارج من عار، فلعل ذلك يبعث في نفوس أهل القدس خاصة والمسلمين عامة روح الثار والحمية، للدفاع عن وطنهم الغالي والمقدس.

ويلجأ مرة أخرى الشاعر إلى حذف جملة فعلية معطوفة من المقطع الخامس، وهي جملة (تبدن كخيل)، بعد قوله تبدن كخيل الغزو و الخروج، حيث حذفها مع الجار والمجرور (كخيل)، المتعلقان بالفعل فيها. وتوحي هذه الجملة المحذوفة (تبدن كخيل الغزو والخروج)، بنظرة التفاؤل التي يتمسك بها، رغم كل ما يعيشه مواطن القدس، فخيل الغزو المحجلة توحى بالأمل في الاستفاقة ومواجهة العدو والتصدي له.

4. نتائج البحث:

بعد أن تطرقت الدراسة إلى استقراء مواطن الحذف بأشكاله وأنواعه الثلاثة في قصيدة "يا قدس"، خلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- إن قصيدة "يا قدس" للشاعر ناصر اسطمبول حافلة بالحذف بأنواعه الثلاثة؛ حذف الفعل وحذف الاسم وحذف الجملة.

- أسهم حذف الاسم في القصيدة في تعميق البنية الرمزية وافتتاح المعنى على تعددية التأويلات والقراءات.

- حقق حذف الفعل تكثيفا إيقاعيا وانفعاليا متناسبا مع الجو الوجداني للقصيدة، وعاكسا تصور الشاعر وتجربته الشعرية.

- أدى حذف الجملة إلى إنتاج فراغات دلالية واسعة، مما سمح بحرية في التأويل وإسقاط تعددية في القراءة.

- أسهم الحذف في قصيدة "يا قدس" في تحفيز القارئ واستفزازه، ودفعه لممارسة تأويلاته على النص، مما جعله شريكا في تشكيل المعنى و بناؤه.

4. خاتمة:

اتضح عبر التحليل أن آلية الحذف ليست مجرد بنية ناقصة في قصيدة "يا قدس"، وإنما هو عنصر فعال ومؤثر، وآلية جوهرية في تشكيل الصورة الشعرية وتعزيز التجربة الشعرية. وأن المعنى في القصيدة يتشكل من خلال ما يحذف بقدر ما يشكل مما يذكر فيها، فتحقق بذلك الانزياح اللغوي الذي يعد ميزة من ميزات الشعر الحر. وتؤكد هذه الدراسة أن دراسة الحذف تمثل مدخلا كاشفا عن جمالية اللغة الشعرية عند ناصر اسطنبول.

5- الهوامش:

- ¹ سيبويه الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988، ص115
- ² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1992، ص203
- ³ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، ط1، القاهرة 1992، ص67
- ⁴ ينظر: كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دراسة في بنية الشعر العربي الحديث، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص112
- ⁵ إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، بيروت، ط3، 1996، ص154
- ⁶ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط3، مصر، 2006، ص245.
- ⁷ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، ص106
- ⁸ ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص208
- ⁹ ينظر: محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، الرياض، السعودية، 2014
- ¹⁰ ينظر: إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص196

6. قائمة المراجع:

1. سيبويه الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988، ص115
2. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1992، ص203
3. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، ط1، القاهرة 1992، ص67
4. كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دراسة في بنية الشعر العربي الحديث، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص112
5. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، بيروت، ط3، 1996، ص154
6. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط3، مصر، 2006، ص245.

7. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، ص106
8. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص208
9. محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، الرياض، السعودية، 2014
10. إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص196